نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

تفريغ سلسلة حلقات برنامج

صناعة الإرهاب

الحلقة [5] الخامسة

بعنوان

كيفية تجنيد الأفراد في التنظيم

للأخ المجاهد

أبي عبيدة عبدالله العدم

حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام



شوال 1431هـ- 9/2010م

أمن التنظيم، أو أمن الأفراد

نتكلم الآن -بإذن الله- عن موضوع مهم جدًّا يتعلّق بأمن الأفراد.

ما هي المراحل التي يجب أن يمرّ بها أي أخ نريد أن نضمه للعمل الجهادي، أو للتنظيم، أو الجماعة، أو حتى الخليّة؟

الأخ قبل أن يقع الاختيار عليه، أو أن ينضم للعمل في هذه الجماعة يجب أن يمرّ بمراحل، وهذه المراحل هي مراحل متدرِّجة، لمنع حدوث اختراق لهذه الجماعة أو لذلك التنظيم، أو لهذه الخليّة من قبل العدو، وهذا كما ينطبق على الجماعة أو التنظيم ينطبق أيضًا على الدول، حيث أنّ رجل المخابرات في أي دولة من الدول قبل أن ينضم لجهاز المخابرات في هذه الدولة يمرّ بعدة مراحل للتأكد من سلامته، والتأكد أنه يصلح للعمل في جهاز الأمن أو جهاز الاستخبارات، وكذلك الجماعات الجهاديّة خاصّة في هذا الزمان حيث الجواسيس والدول البوليسيّة التي تحكمنا، الإنسان يشكّ في أخيه، الدولة استطاعت أن تجنّد عشرات الآلاف من الناس للعمل معها من أجل حماية النظام القائم في تلك البلاد، وحتى أن هناك مثل كان يقال في سوريا: "أن نصف الشعب في سوريا جواسيس، والنصف الآخر يفكر أن يكون جاسوس", انظر كيف زرعت المخابرات السوريّة هذه الألفاظ في قلوب الناس، حتى الأخ يصبح يشكّ في نفسه، لا يثق بأحد، فعندما يريد أن يعمل لدين الله عز وجل ما يستطيع أن يتحرّك، ما يستطيع أن يعرض الفكرة، حتى مجرّد الفكرة، أو حتى مجرّد الحديث عن الجهاد لا يستطيع أن يتكلّم به أمام آخر بسبب هذه الدعايات المغرضة التي تروّج لها المخابرات السوريّة وغيرها من المخابرات.

ومن أجل أن يقتلوا في نفوس المسلمين روح الجهاد، ويزرعوا في قلوبهم الخوف والرعب هناك أمثلة كثيرة تقال في البلاد، تزرع في النفس الخوف والرعب من النظام، مثال ذلك؛ يقولون: الحيطة الحيطة, وقول يا رب الستر، ومثال آخر: "الحيطان لها ودان" باللهجة المصريّة، يعني أنت عندما تتكلّم كأن هناك أجهزة تنصُّت أو أن الاستخبارات وضعت في كل غرفة، وفي كل بيت جهاز للتنصُّت عليك.

الشيخ عبد الله عزّام يقول: جلست مع أحدهم فعندما كنا نتكلم في حديث خاص فرفع صوت المذياع، وهو في مكان آمن بعيد جدًّا عن الطواغيت، فرفع صوت المذياع.

قال له الشيخ عبد الله عزّام: لماذا تفعل ذلك؟

قال: حتى أشوش، لو كان هناك أجهزة تصنُّت فما تستطيع أن تلتقط هذا الكلام، وتسجله علينا.

فكان الشيخ عبد الله عزّام يعجب من هذا الأمر، ومن الخوف الذي أصاب هذه القلوب، وكثيراً ما كان يقول ويردد: "نحن بفضل الله عز وجل انتهينا في الجهاد من عقدة المخابرات" الخوف من المخابرات، الجهاد أنهى هذه العقدة من قلوبنا، انتهت، خرجت من قلوبنا وعقولنا، فيقول: لو أنك قلت لي أن الذي يجلس أمامك بائع للطماطم أو رجل مخابرات ليس فرق عندي، ليس هناك فرق عنده بين بائع الطماطم وبين رجل المخابرات، رجل المخابرات الذي في بلادنا يهزُّ الدنيا ولا يقعدها، الناس ترتجف خوفاً عندما تسمع: مخابرات، أو أمن الدولة، ترتجف من الخوف، ولكن بفضل الله عز وجل الجيل القادم انتهت هذه العقدة عند الكثير منهم، الجيل القادم، جيل الحادي عشر من سبتمبر أنهى هذه العقدة في قلوب الناس، قبل كانت الناس تظن أنه لا يكون هناك أمر في الدنيا يحصل إلا وراءه إما السي آي إيه وإما الكي جي بي، كل شيء يحصل في الدنيا يقولون الكي جي بي أو السي آي إيه خلف هذا الأمر، هذه عقدة عند الناس، المخابرات الأمريكيّة والمخابرات الروسيّة، وكأن المخابرات الروسيّة والسي آي إيه هم الله عز وجل الذي ينفع ويضر! كل شيء عندهم وراءه الكي جي بي، كل شيء عندهم السي آي إيه، عقدة، فبفضل الله عز وجل الآن هذه العقدة قد انتهت تقريباً من نفوس الناس، بفضل الله عز وجل أولاً ثم بفضل المجاهدين في أفغانستان، في العراق، في الدول التي قام فيها الجهاد، هذه قضت على هذا المفهوم، الناس تحررت من هذه المفاهيم، فحري بكل جماعة تريد أن تعمل، وتريد أن تعرض دعوتها على الناس، وتريد أن تضم فلان من الناس إلى العمل الجهادي، أو ينضم معها لابد على هذه المجموعة أو هذا الأمير قبل أن يعرض فكرته على الناس، لابد أن يختبرهم باختبارات، وقبل أن نقول للأخ تعال انضم للعمل معنا يجب على هذا الأخ أن يمرّ بعدة مراحل، فإذا نجح في هذه المراحل ينضم إلى العمل.

نحن هنا لا يأتينا الإخوة إلا بعد أن يمرّوا في مراحل، قبل أن يصلوا إلى أفغانستان هنا, الإخوة المسؤولين في أوطانهم في بلادهم قبل أن يرسلوا الأخ لا بد أن يمرّ بعدة مراحل ثم يأتي الأخ، لا يأتي الأخ هكذا من غير رقيب أو حسيب، ولكن هناك تنسيق شديد منعاً للاختراق.

أول هذه المراحل هي مرحلة الملاحظة والفرز:

(وهي المرحلة التي يتم فيها بداية المقابلة بين المواصفات المطلوبة والمحددة تنظيميّاً، وبين الشخص المراد تنظيمه، والذي يتمثل في الحكم الأوّل الذي يصدره أي إنسان في شكل سؤال, ولا بد من توفر حدّ أدنى من المعلومات عن الشخص والتي تتوفر دون تعارف مباشر بين الاثنين ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة بداية التصويب).

أول شيء؛ كل جماعة تريد أن تعمل لدين الله عزوجل هناك شروط للانضمام في هذه الجماعة, ننظر هذه الشروط والمواصفات، إذا كانت موجودة في هذا الأخ أو في هذا الفرد، فننتقل إلى المرحلة الثانية من هذا العمل.

إذا كانت هذه الشروط غير متوفرة في هذا الأخ أو في هذا الشخص الذي ننوي أن ينضم للعمل معنا، مع الخليّة أو مع الجماعة، إلى هنا نتوقف يكفي المرحلة الأولى، أو الشروط والمواصفات المطلوبة طابقت مع هذا الأخ نبدأ، ما طابقت نتوقف.

المرحلة الثانية: مرحلة التحري وجمع المعلومات:

إذا كانت المواصفات التي نريدها متوفرة في هذا الأخ ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي جمع المعلومات عن هذا الأخ، ما هي هذه المعلومات؟

أول المعلومات التي يجب أن نعرفها معرفة ماضي هذا الأخ (بحيث يخلو من أيّ نقطة سيطرة يمكن أن تؤثر على مستقبله، مثال ذلك كون الشخص كانت له علاقة بحركة سياسية سابقة، ولكن سبب تركه لها غير معروف لدى عامة الناس، ولكنه معروف لأشخاص معينين أو للسلطة، وليكن مثلاً الاختلاس أو السرقة أو سلوك شاذ أو غير ذلك من الأسباب فمثل هذا الماضي يُمكن العدو من السيطرة عليه مقابل عدم كشف أسراره بحيث يستخدمه للعمل لصالحه).

مثلاً من خلال التحري وجمع المعلومات وجدنا أن هذا الأخ الذي نريد نحن أن يعمل معنا، ماضيه كان يعمل مثلاً مع جماعة سياسية سابقة، ولكن هذا الرجل قد ترك هذه الجماعة، لماذا ترك هذه الجماعة؟ يجب نحن أن نبحث لماذا تركها.

ربما يكون تركها لأنه سارق مثلاً، أو عنده تصرفات شاذّة لا تليق بالأخ أو بالإنسان السويّ، لذلك تمّ طرده من هذه الجماعة، فنحن عندما نعرف هذا الماضي فمثل هذا الرجل الذي نستطيع أن نقول تاريخه أسود، نحن لو انضمّ للعمل مع الجماعة، ممكن بسبب هذا التاريخ الأسود الذي لا يعرفه عامّة الناس، ولكن يعرف هذا التاريخ الحكومة مثلاً تعرفه، أو الحزب الذي كان يعمل معه ممكن هذا يؤثّر عليه في المستقبل, تجنيد مثل هذا الشخص للعمل معنا بهذا التاريخ الأسود الذي له، ممكن الحكومة تستطيع بعد ذلك أن تسيطر على هذا الرجل عن طريق تاريخه الأسود، تهدده بأن تفضحه إذا لم يتعامل معها، فربما بعد هذا التهديد يخنع، ويستجيب لمطالب الحكومة ويتعامل معها.

فالأخ الذي يعمل معنا مع الجماعة لا بدّ أن يكون تاريخه ناصع أبيض، ليس عنده إسباقيات، أو نقاط ضعف ممكن للعدو أن يستغلها ويستثمرها في الضغط عليه في المستقبل.

الأمر الآخر: (معرفة قناعاته السياسية الحاضرة.

ويمكن معرفة ذلك عن طريق سؤال الآخرين من أقربائه وأصدقائه وزملاء العمل، حيث أن القناعات السياسية لكل شخص تخرج غالبًا من خلال المناقشات مع الآخرين، فقد تكون الديمقراطية هي أنسب القناعات السياسيّة لديه في إقامة الحكومات الناجحة، أو هي الوسيلة المناسبة للوصول إلى الحكم).

يعني أيضًا قبل أن نعرض فكرتنا على هذا الرجل يجب أن نعرف فكره السياسي؛ ما هو تصوره وفكره عن الدولة الإسلاميّة، أو المفاهيم التي يُتوصّل بها إلى إقامة المجتمع المسلم وإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

رجل مثلاً مقتنع فقط بالديمقراطيّة فأنت كيف ستعرض عليه بعد ذلك الحل الجهادي؟!

طبعًا هذه الأمور كلها تعرف عن طريق سؤال أقربائه أو الآخرين، أو المقربين منه، أو أنت تناقشه بهذه الطريقة، فكرتك لا تعرضها مثلاً على إنسان شيوعي أو قومي أو غير ذلك، أنت لا تعرضها إلا على من تتوافر فيه الشروط المناسبة، مثال نحن المجاهدين كيف نستطيع أن نعرض دعوتنا؟

نحن أقرب الناس إلينا هو صاحبك الذي تربّى معك، والذي تعرفه منذ الصغر، وصاحبك الذي يصلّي معك في المسجد، هؤلاء أقرب الناس لنا، هؤلاء أقرب الناس الذين تستطيع أن تعرض عليهم الفكرة، ولكن هذه الفكرة كيف ستعرضها عليهم؟

لا بدّ أن تتدرّج في عرض فكرتك على هذا الأخ، أخ توسمت فيه الصلاح والخير، وممكن هذا من خلال المناقشات معه أو الحديث أستطيع أن أعرف ما هي توجهاته الفكريّة، كيف يفكر, كيف ينظر للجهاد, كيف ينظر للطواغيت, كيف ينظر للإسلام, كيف ينظر للديمقراطيّة, كيف ينظر للإخوان المسلمين؛ كل هذه تستطيع أن تعرفها من خلال مناقشاتك معه، والحديث معه، فأنت إذا توسّمت فيه الخير والصلاح، ممكن هذا الأخ يتجاوب معك، وممكن أن ينضم ويحمل فكرك، فأنت هنا تبدأ بعرض فكرتك عليه بالتدرّج، ممكن تسأله ما رأيك في الجهاد؟ يقول لك: والله أنا أحب الجهاد، وأرى أن الجهاد هو الحل الوحيد مثلاً لإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

ممكن تسأله ما رأيك في الجهاد؟

يقول: أنا أرى الديمقراطيّة هي الموصلة لإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

ممكن يكون من حزب التحرير يقول لك أنا أرى النصرة، طلب النصرة من الآخرين.

ممكن يكون من السلفيّة الإصلاحيّة، يقول لك نحن نبني المؤسسات، والمنابر الإعلاميّة ثم نؤسلم المجتمع، نجعل المجتمع مسلم، ثم نقيم الدولة.

ممكن يقول لك آخر: نحن من خلال التربية والتصفية، تربية الناس حتى يكونوا أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وحياء عثمان وشجاعة علي، ثم بهؤلاء الناس، عندما نصل بكل

المسلمين بهذا المستوى من الإيمان والدين بعد ذلك نحن نقيم دولة الإسلام، وهذا لن يكون أبداً؛ أن يكون الناس مثل عهد الصحابة.

فأنت من خلال النقاش تستطيع أن تعرف ما هي قناعته، فإذا رأيت أنه يميل إلى العمل الجهادي، فهنا أنت ممكن أن تعرض عليه أو تحضر له فلم معك عن الحركة الجهادية، أو عن الجهاد في مكان فتنظر ما هي ردّة فعله، ربما أنت تضع الفلم وتنظر أنت إلى وجهه، كيف تحركاته، ماذا يقول, هل هو متشجع يقول لك، ممكن يسب هؤلاء، ممكن يتكلم فيهم بخير، بهذه الطريقة تستطيع بالتدرّج، سنتكلم إن شاء الله عن كيف تستطيع تجنّده وتعرف أفكاره.

أيضاً (معرفة قناعاته الفكريّة الحاضرة:

لابد من معرفة قناعات الفرد الفكريّة لأنها من أهم الأمور التي يدور حولها انتظام الأفراد وائتلافهم فوضوح المنهج ..)

لابد يا إخوان عندما نتكلّم عن المنهج أن يكون المنهج واضحاً خاصّة أثناء العمل، الذي يعمل معك يجب أن لا يخالفك في المنهج، المنهج الذي تعتقده أنت, الذين يعملون معك في الجماعة أو في التنظيم أو في الخلايا لابد أن يكونوا على منهج واحد حتى لا تختلفوا لأن اختلاف المنهج ضياع للعمل، فربما أنت تكون مع أحدهم في عمليّة، فأحدكم يرى كفر هذا الشرطي والآخر لا يرى كفر ذلك الشرطي، أحدهم يرى جواز قتل هذا الطاغوت والآخر لا يرى جواز ذلك، فهذا لا شك يؤثّر سلباً على العمل الجهادي والعمل التنظيمي، لذلك الحركات الجهاديّة من الصعب أن تلتقي مع الحركات الأخرى الغير جهاديّة، لأن المناهج تصطدم فيما بينها، لا يمكن أن تلتقي الحركة الجهاديّة مع حركة مثل الإخوان المسلمين، لأن الحركة الجهاديّة ترى أن الجهاد هو الطريق المؤدي لإقامة المجتمع المسلم، والإخوان المسلمين يرون أن الديمقراطيّة هي التي تقيم دولة الإسلام، فهنا منهجين مختلفين كيف سيلتقون؟ لا شكّ أنهم لن يلتقوا أبداً.

وممكن بعضهم يقول نحن ممكن أن نتحد في وقت من الأوقات مع جماعة حتى لو تخالفنا في المنهج، نتحد معها حتى نزيل هذا الطاغوت ثم بعد ذلك نحن نقيم دولة الإسلام، وأيضاً هذا الاتحاد سيكون آثاره وخيمة على العمل الجهادي.

من أسباب هزيمة الإخوان المسلمين أو انتهاء الجهاد في سوريا؛ أن الإخوان المسلمين اتحدوا مع بعض الجماعات القوميّة أو اليساريّة في سبيل إسقاط النظام النصيري في سوريا، ولكن كان هذا الاتحاد عواقبه وخيمة على العمل الجهادي في سوريا.

فالحركة الجهاديّة بشكل عام لا تلتقي مع المناهج المخالفة للفكر الجهادي، لأنها لابد أن تصطدم معها، إذا لم تصطدم معها في البداية ستصطدم معها في النهاية.

(فوضوح المنهج والفكر وتبني جميع أفراد التنظيم له يجعل الخلافات بين أفراد التنظيم في إطار المسائل التي تحتمل الخلاف المعتبر).

وجود المنهج الواحد، وتبني الفكر الواحد يقلل من الخلافات بين أفراد التنظيم عندما يقتنعون بقناعات واحدة، وأفكار واحدة لا يكون هناك خلافات بين أفراد الجماعة، وإن كان هناك خلافات ستكون ضمن الخلاف المعتبر المقبول ليس اختلافات قاصمة، أو اختلافات لا يمكن الالتقاء معها، خلافات معتبرة ربما تكون في المسائل الخلافيّة.

أما المنهج العام والأسس العامة يجب أن لا يكون هناك فيها خلاف حتى يستمر العمل، وهذا موضوع المنهج قد يترتب عليه خلافات كبيرة.

ويمكن تبويب المعلومات المطلوب جمعها عن الشخص لتغطية النقاط السابقة كما يلي:

ماذا نحتاج من معلومات عن هذا الأخ؟ كيف نستطيع أن نجمع معلومات؟ ما هي المعلومات التي نحتاجها حتى تكون عندنا صورة وفكرة واضحة عن هذا الشخص الذي نريده أن ينضمّ للعمل معنا، هذه المعلومات هي التي بناء عليها نستطيع أن نحكم على هذا الشخص.

أولاً: طفولة هذا الشخص، وهذا ما تفعله المخابرات عندما تريد أن تجنّد عميل أو جاسوس لابد أن تبحث عن حياة هذا الشخص، حتى تبحث عن نقاط الضعف فيه، فإذا وجدت نقاط الضعف فتستطيع من خلالها الوصول إلى هذا الرجل، مثال رجل عنده نقطة ضعف في النساء فتقرِّب له النساء، إنسان عنده حب المال فتقرِّب له المال، رجل يحب الشهرة فترفع من منزلته، إلى غير ذلك.

أيضاً معرفة وضعه بين زملائه في الدراسة، أصدقائه القدامى، سجنه إذا كان قد سجن، سبب تركه التنظيم السابق إن وجد، حالة أهله الماديّة، تحصيله العلمي، مهنته، قدراته الأخرى التي يتقنها، زواجه، جيرانه، أصدقاؤه الحاليين، أسفاره الداخليّة والخارجيّة ولماذا، عدد أفراد عائلته، كل هذه النقاط يجب أن تجمع عنها معلومات حتى تستطيع أن تحكم على هذا الأخ، وهكذا نجمع قدر الإمكان أكبر قدر من المعلومات.

ويتم الحصول على هذه المعلومات بطريقة غير مباشرة، وبدون علم الشخص, هناك عدة طرق نستطيع من خلالها أن نحصل على المعلومات عن الشخص الذي نريد, بالأساليب التالية:

عن طريق إثارة الآخرين الذين يعرفون الشخص المقصود دون إشعارهم بهذا في الحديث.

نذهب إلى أصدقاء هذا الرجل أو أصحابه أو أقاربه نسأل عن هذا الرجل، ولكن نسألهم بطريقة لا توحي لهم بأننا نريد شيئًا، حتى لا تُكتشف أنت وتُعرف، ويُعرف هدفك من هذا السؤال.

الأمر الآخر عن طريق المراقبة والتفتيش السريّ؛ عن طريق مراقبته، عن طريق مراقبة حركته، أين عمله، أين يذهب، أين يأتي، ملاقاته مع من يلتقي, ربما هو قبل أن تضمه إليك في الأصل رجل استخبارات أو رجل مخابرات، ولكن عن طريق المراقبة تستطيع أن تحدد من هذا الرجل، وأين يذهب، وأين يأتي، ومع من يلتقي، وبذلك تستطيع أن تحدد ماهيّة هذا الإنسان.

وهذا يذكرني بما حصل للإخوة في كندا، حيث أن إمام مسجد يظهر شيخ, هو في الأصل كان جاسوسًا ورجل استخبارات عند المخابرات الكنديّة، فالإخوة وثقوا به ثم بعد ذلك أوقع بهم، لأنهم لم يقوموا بالإجراءات الأمنيّة التي كان يجب عليهم أن يقوموا بها قبل أن يعرضوا عليه مشروعهم وعملهم، فربما يكون هذا الرجل مجنّدًا منذ سنوات عدّة ثم بعد ذلك تظنه من إخوانك وتعرض عليه مشروعك أو العمل الذي تريد، ثم بعد ذلك عندما يكتمل الأمر وتكتمل الخطط ويكتمل العمل يوقع بك.

عن طريق السجلات إذا أمكن التوصل إليها، خصوصًا سجلاّت الأحوال المدنيّة.

وهكذا نستمر في الجمع حتى نتأكد من النقاط السابقة، ونتوقف عن جمع المعلومات في حالة وجود ما يشير إلى أن الشخص لا يصلح.

وفي نهاية هذه المرحلة لابد من التأكد من صحة هذه المعلومات من أكثر من شخص.

هذه المعلومات التي نجمعها عن هذا الأخ، نتأكد منها من أكثر من شخص وليس من شخص؛ واحد حتى نطابق بين هذه المعلومات التي قالها هذا الشخص والتي قالها الآخر حتى لا يكون هناك تنافر بين المعلومات، كما تفعل الاستخبارات عندما تستجوب شخصًا، يسألونه مرّة ومرتين, اليوم يسألونه أسئلة معيّنة, ثم بعد شهر يأتون ويسألون نفس الأسئلة حتى ينظروا هل هناك اختلاف في الإجابة أم ليس هناك اختلاف.

لذلك فالأخ دائمًا عندما يريد أن يتحرك يجب أن يكون عنده قصة تغطية جيّدة حتى إذا وقع في أيدي العدو يحفظها جيّدًا كما يحفظ اسمه، لأنه سيُسأل أول مرة ويُسأل مرة ثانية ويُسأل مرة ثالثة ثم بعد ذلك يقارنون بين هذه الإجابات والإجابات السابقة والإجابات اللاحقة، بحيث إذا وجدوا اختلاف سيعرفون أنك تكذب عليهم، لذلك الأخ قبل أن يتحرك إلى أي مكان يجب أن يكون عنده القصة الكاملة لحركته، ولو مُسِك ماذا سيقول، وكيف سيتصرف.

(بعد الانتهاء من المرحلتين السابقتين لابد من تصنيفه كالآتي..)

فنحن عندما نجمع هذه الصفات نستطيع أن نصنفه؛ هل هو يصلح لهذا العمل، أو لا يصلح، فإذا كان يصلح لهذا العمل نتبع معه بعد ذلك المرحلة الثالثة، إذا كان لا يصلح لهذا العمل بعد هاتين المرحلتين نتوقف عن المراحل التي تلي هذه المرحلة، نتوقف في جمع المعلومات عنه لأنه لا يصلح للعمل.

الآن نتكلم عن المرحلة الثالثة: إقامة العلاقات.

نحن الآن اتضح لنا أن هذا الأخ يصلح للعمل الجهادي والعمل التنظيمي فهنا نحن نقيم العلاقة معه.

كيف نقيم العلاقة معه؟

(في هذه المرحلة لابد من إنشاء علاقة بين الشخص القائم بالعمل التنظيمي وبين الشخص المراد تنظيمه، لإفهامه طبيعة هذا الدين، وتكوين وحدة فكريّة يستمر العمل من خلالها وتكون العلاقات كالآتي..)

في هذه المرحلة تأكدنا أن الأخ يصلح, يذهب عنده الأخ المسؤول عن أمن التنظيم أو الأخ القائم بالعمل التنظيمي، يذهب إليه ويعرض عليه الفكرة.

ولكن يجب أن نتنبه هنا أننا نغرس في الأخ الولاء لدين الله عزوجل، وليس الولاء للأشخاص، وليس الولاء للأمير، نغرس في نفسه حب الله ورسوله حتى يكون متعلّقًا هو بهذا الدين وليس متعلّقًا بشخص أمير التنظيم، أو بالشخص الذي جنّده للعمل في التنظيم، لأنه لو لا سمح الله سقط هذا الرجل، أو ارتدّ على عقبيه، أو قُتل سيتوقف الجهاد؟! ما يتوقف.

نحن نريد أن نعلّق الأخ بالحبل الذي لا ينقطع، نعلّقه بالله عز وجل.

الآن بعض الجماعات الإسلاميّة المجاهدة، كالجماعة الإسلاميّة وبعض الجماعات الأخرى، وحتى منظرين كبار كانوا ينظرون للجهاد تركوا الجهاد، ولكن هذا بفضل الله عز وجل ما أثّر على الجهاد، لأن الإخوة متعلّقين بالمنهج، متعلّقين بدين الله عز وجل، ليسو متعلقين بالأشخاص، لو كانوا متعلّقين بالأشخاص بارتداد هؤلاء الأشخاص لارتدّ معهم الكثير عن الجهاد، فنحن نعلّقه بالله عز وجل، نربيه على أن العمل لدين الله عز وجل قد يكون فيه كذا وكذا وكذا، حتى الذي يعلمه يقول له: "الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة"، ما دام الإنسان حيّاً لا تؤمن عليه الفتنة، فلا نعلّقه بالأشخاص، يعلّق بدين الله عز وجل، والولاء لدين الله عز وجل, حتى يستمر العمل، حتى لو قتل هذا الذي جنّده، أو هذا الأمير، فيستمر العمل بعد ذلك دون انقطاع.

أما التعلُّق بالأشخاص فبنهاية الأشخاص ينتهي العمل وهذا نحن لا نريده، نحن نريد حتى لو قتل الأشخاص أن يستمر العمل، هذا بفضل الله عز وجل موجود في الجماعات الجهاديّة، خاصّة في جماعة تنظيم القاعدة، حيث أن الجهاد ليس مرتبطًا بالأشخاص ولا بالزعماء ولا بالأمراء ولا بالهيئات، إنما جهاد أفراد الجماعات الجهاديّة متعلّق بالله عز وجل، وبهذا الدين وبتلك المبادئ التي آمنوا بها وضحّوا من أجلها، فموت الأشخاص، أو قتل الزعماء أو الأمراء لا يؤثّر في عملية استمرار الجهاد، والجهاد لا شكّ هو ماضٍ إلى يوم القيامة.

ولكن كيف نقيم هذه العلاقات؟

هناك أمور تجعل هذا الفرد ينتظم في العمل الجهادي، أو العمل التنظيمي، ويرتبط ارتباطًا قويًّا ومصيريًّا بالعمل, بالجماعة، من هذه الأمور:

(علاقات اجتماعية لربط الفرد بالجماعة ومشاركته في تحمّل همومها وآمالها)، أن يرتبط هذا الأخ الجديد بالجماعة بعلاقة اجتماعيّة، أسريّة؛ زواج إلى غير ذلك، بحيث يرتبط هذا الأخ ويتحمل مع أفراد الجماعة هموم الجماعة وآمال الجماعة.

أيضًا (علاقات فكريّة لتوحيد الرؤية وأسلوب العمل)، أن يكون الرابط بيننا وبينه الفكر، والأسلوب الصحيح للعمل، حتى لا تختلف وجهات النظر، وأساليب العمل.

أيضًا الأمر الآخر بين الفينة والأخرى يجب أن نقوم بتجربة هذا الأخ (للتأكد من لياقته النفسيّة والطبيّة والعقليّة، وكذلك الاختبارات السيكولوجية لقياس قدرته على كتم الأسرار، وثبات العاطفة، والتعاون، وحسن التصرُّف، والأخلاق، والروح المعنويّة، ووضعه على الثغر المناسب).

الآن بعد هذا نحن نستطيع من خلال العلاقة مع هذا الأخ أن نحكم على هذا الأخ، نصنّف هذا الأخ، نضعه في مكانه المناسب، ليس كل أخ مثلاً يصلح أن يكون مقاتلاً، وليس كل أخ يستطيع أن يصلح أن يكون رجلاً إعلاميًّا، وليس كل أخ يستطيع أن يكون رجل أمن، لأني قلت لكم في البداية أن الأمن هو حسّ فطري في الإنسان في أغلبه، الأمن هو حسّ فطري يولد مع الإنسان، طبيعته كذلك، قد يكتسب، لا شكّ أنه يكتسب بالتعلُّم والدروس، يصبح عند الإنسان ملكة، ولكن الأصل فيه –من خلال التجربة– أن الحس الأمني في الإنسان هو ملكة، فطرة تولد معه.

كما قلت لكم عن رأفت الهجّان العميل للمخابرات المصريّة هو بطبيعته كان، دون أن يتدرّب، رأته الاستخبارات المصريّة فقالت أنت الرجل المناسب لهذا العمل، أن تذهب إلى إسرائيل وتأتينا بالمعلومات على أنك يهودي تأتي بالمعلومات من إسرائيل إلى مصر.

نضع الرجل المناسب في المكان المناسب, أخ مثلاً لا يستطيع أن يكتم الأسرار، فهذا نجعله مثلاً فردًا علنيًّا، ليس ضروريًّا أن يكون مسؤولاً عن عمل خارجي، ليس مسؤول مثلاً

في كثير من الأمور التي تتطلب سريّة خاصة، هذا الذي لا يستطيع أن يكتم الأسرار ستكون مصيبة كبيرة ، هذا في الأصل لا يعطى أيّ صلاحيّة ولا يعطى أيّ مهام بسبب كثرة كلامه.

كثير من الأعمال التي في باكستان كما علمنا تمّ أسر الإخوة بسبب أن الناس تتكلّم كثيرًا، من طبيعة الناس أن تتكلّم، فهذا يقول لصاحبه، وهذا يقول لصاحبه، وهذا يقول لأخيه فينتشر الخبر، أنت عندما تتكلم ربما تكون عندي ثقة، أخي لن تغدر بي، ولكن أنت عندما تتكلّم ربما تتكلّم أمام ناس ليسوا بثقة، هنا تكون المصيبة، لذلك الإنسان يجب عليه أن يكون دائمًا كاتمًا لأسراره، والسر كما تقول العرب: "إذا خرج من اثنين لم يعد سرًّا"، السر إذا خرج منك أنت خلاص لم يعد سرًّا، ما دام في قلبك لوحدك فهو سرّ.

كثير من الأعمال فشلت بسبب الكلام، وخطط العمل الجهادي في سوريا كانت عند المخابرات السوريّة تم كشف العمل الجهادي في سوريا بسبب أن أحد كبار القادة في جماعة الإخوان المسلمين تكلّم لزوجته عن مخطط العمل في سوريا، ثم زوجته تكلمت فوصل إلى الاستخبارات السوريّة بطريقة أو بأخرى، فكان كل مخطط العمل في سوريا عند المخابرات السوريّة بسبب أن هذا الرجل أفشى السرّ لزوجته فكانت نهاية جهاد بأكمله بسبب هذا الإفشاء.

عند ذلك نستطيع أن نصنف هذا الأخ؛ هل هو فرد علنيّ؟ هل هو فرد سريّ؟ هل هو قائد؟ هل يصلح أن يكون قائد، مع أن القيادة يا إخوان، المعركة هي التي تصنع القائد، الأمراء لا يصنعون قائدًا، القائد هو الذي يفرض نفسه على الآخرين.

وكيف يفرض نفسه في أتون المعركة؟

عندما تنزل النازلة والواقعة هنا تظهر القيادة الصحيحة، كما فعل داود عليه السلام من قلب المعركة خرج ثم أصبح ملكًا، المعركة هي التي خرّجته؛ (وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَهُ اللّهُ الْمُلْكَ) المعركة والأحداث والمسؤوليّة هي التي تصنع الأمير، وهي التي تصنع القائد، مع أن الكثير يقولون أن القيادة تخلق مع الإنسان، كثير من الناس هو ما يصلح إلا أن يكون قائد، في بعض الناس لا يدبّ على الأرض إلا أمير وقائد، كما قال عمر رضي الله عنه لعمرو بن العاص: "لا ينبغي لابن العاص أن يدبّ فوق الأرض إلا أميرًا" في ناس ما يصلح إلا أن يكون أميرًا, هو بالفطرة أمير, فهذا يكون أمير وقائد.

الفرد العلنيّ:

نتكلم الآن عن الفرد العلني، هناك في العمل يا إخوان في أي جماعة، هناك نوعين من الذين يعملون في الجماعة: رجل علنيّ، ظاهر للناس، معروف بشكله ومواصفاته وصوته,

وصورته, وغير ذلك، ورجل سريّ يعمل بالخفاء، الرجل السري له مواصفات خاصّة، وأمنه خاصّ، والرجل العلني الذي يعمل في العلن كل الناس تعرفه له مواصفات خاصّة، وله أمنيات خاصّة.

الآن إن شاء الله نتكلّم عن هذه الصفات، نتكلّم عن الفرد العلني:

أول شيء (لا يكون فضوليّاً، ولا يسأل كثيراً فيما لا يعنيه حتى لا يفسد على إخوانه أعمالاً قد يكونون مقدمين عليها)، الفرد الذي يعمل في العلن والذي يعرفه الناس وتعرفه المخابرات، وتعرفه الدولة، ويعرفه الجميع هذا يجب أن لا يكون فضوليّاً، فضوليّاً يعني يسأل كثيراً، الفضول يقضي عليه، لأنه إذا كان كذلك سيكون عنده معلومات كثيرة، وهو رجل علنيّ معروف لدى المخابرات ولدى الناس، فعند ذلك يتم القبض عليه، فبالتالي يتم القبض على كثير من الناس الذين استطاع أن يعرف عملهم أو يعرفهم من خلال فضوله وكثرة سؤاله.

فالفرد الذي يعمل في العلن كالداعية مثلاً، كالخطيب، كالإمام هذا يجب أن لا يكون فضوليّاً ويسأل كثيراً، نحن نتكلم عن الناس الذين يعملون في البلاد في الدول أو التنظيمات المعروفة التي هي التقليديّة.

الأمر الثاني: (لا يحتفظ معه بأسماء أو عناوين أو تلفونات من يعرفهم، وإن كان لابد من ذلك فلابد أن تكون مؤمّنة).

الأمر الآخر: الفرد العلني لا يحتفظ بأسماء وعناوين وتلفونات، لأنه عرضة للأسر في أيّ وقت والقبض والتفتيش فيكون ضرره كبيراً بعد ذلك على الجماعة.

الأمر الآخر: (في ظروف التوتر الأمني وحملات الاعتقال يجب أن يقلل من التحرك خاصة إلى أماكن التوتر، وإذا كانت هيئته ومظهره إسلاميّاً، وأن لا يبيت في منزله في هذه الأوقات ويكون له مكان آمن خاص بذلك).

الرجل العلني أيضاً يجب أن يتصف بهذه الصفات، لا يذهب إلى أماكن التوتر الأمني وحملات الاعتقال خاصة إذا كان مظهره وهيئته إسلاميّة لأنه بذلك يعرّض نفسه للأسر، وأيضاً لا يبيت في منزله، بل يكون له مكان آمن يلجأ إليه في هذه الحالات حتى لا يعرض نفسه أيضاً للأسر.

(لا يكون ثرثاراً يتحدث بكل ما يعرف أو يسمع، وخاصة فيما يتعلّق بأعمال الجماعة الهامّة التي تقوم بها الجماعة).

(الحديث في التلفونات لا يحوي أي معلومات ذات قيمة للعدو)، لأن تلفونه في الأغلب يكون مراقباً، فحديثه لا يكون إلا بسريّة تامّة إذا أراد أن يتصل مع الإخوان الذين يعملون في السر.

(يجب أن تكون اتصالاته بالأفراد ذوي الحساسية الخاصة (جيش- شرطة- أماكن استراتيجية-...) مؤمّنة جيداً، حتى ينقلهم بعد ذلك للمسؤول الخاص بهم، ويراعي في تعامله معهم: المكان، الزمان، حجم المعلومات، حتى لا يؤدي إلى كشفهم مبكراً دون الاستفادة منهم، وبالنسبة لعملية الإرسال والاستقبال تكون في الإطار العام فقط ولا تحوي بداخلها أي معلومات يمكن أن يستفيد منها العدو، ويتم حرق الرسائل بعد قراءتها مباشرة).

كثير من الجماعات أو بعض الجماعات نستطيع أن نقول قامت على أساس الانقلاب العسكري، مثال لو أخذنا جماعة الجهاد المصريّة، هي أساسها ومنهجها يقوم على أن يتسلل بعض أفرادها إلى الجيش ثم بعد ذلك يقومون بعملية انقلاب وأخذ السلطة، جماعة الجهاد كانت معتمدة على رجل اسمه: (عصام القمري) كان قائداً كبيراً في جماعة الجهاد، وصل إلى رتبة رائد -أظن- في الجيش المصري، ولكن تمّ كشفه وانتهى المخطط الذي كانت تنوي جماعة الجهاد القيام به.

وأيضاً الجماعة في تونس، الجماعة التونسيّة أيضاً كان هناك مخطط لها أن تقوم بانقلاب من داخل الدولة عن طريق الجيش، وفعلاً وصلت وجنّدت العشرات من الضبّاط ورجال الأمن، جنرالات في الجيش، ولكن قبل القيام بعملية الانقلاب وأخذ السلطة اكتشف الأمر زين العابدين بن علي وزير الداخليّة كان في ذلك الوقت، ثم قام هو بانقلاب سبقهم وأخذ السلطة، ثم زجّ بكل هؤلاء في السجن ومنهم من فرّ خارج البلاد، اكتُشِف أمرهم قبل أن يقوموا بالانقلاب العسكري في تونس.

فالرجل العلني الذي هو معروف إذا كان يلتقي مع أناس يعملون في المؤسسة العسكرية أو في الجيش أو ناس خاصين فيجب أن يلتقي بهم بطريقة سرية خاصّة بحيث لا يؤدي اتصاله بهم إلى كشف هؤلاء الناس، لأنه رجل علني معروف للناس فربما على الأغلب يكون مراقباً، فعندما يلتقي مع هؤلاء وهو مراقب سيؤدي إلى كشف هؤلاء الناس الذين هم قد توغلوا في الجيش أو يعملون في السلك العسكري أو الأمني في الدولة فيؤدي ذلك إلى فشل العمل.

نحن انتهينا الآن من الفرد العلني نتكلم عن الفرد السري:

(بالإضافة إلى ما سبق ذكره من تدابير أمنيّة للفرد العلني يجب عليه اتباع الآتي:

1.مراعاة الهيئة العامة التي لا تدل على الاتجاه الإسلامي).

الرجل الذي يعمل في السر. نحن نستطيع أن نقول أن الشيخ أسامة بن لادن رجل علني، والشيخ أيمن الظواهري أيضاً أناس علنيين مع أنهم يعملون في الخفاء، ويعيشون في الخفاء إلا أنهم رجال علنيين بسبب أنهم رجال أمة، يخاطبون الناس، فالذي يخاطب الناس لابد أن يكون علنيّاً، على الأقل بصورته وصوته، عندما نتكلم عن رجل سري فمثل أبو زبيدة كان

رجلاً سريًّا، خالد الشيخ محمد كان رجلاً سريًّا، غيرهم من القادة الكبار الذين يعملون في الخفاء، كانوا أيضًا أناسًا سريين يعملون في الخفاء دون أن تكون لهم صور حتى العدو لا يتعرف عليهم, فالفرد السري له مواصفات.

أولاً: هيئته يجب أن لا تكون إسلاميّة، لا تدل على أنه رجل ملتزم؛ ليس عنده لحية، لا يلبس جلباب، ليس عنده مسواك، ولا مصحف، ولا كتاب أذكار صغير، هذه الكتب التي دائمًا تكون عنوان للأخ الملتزم المجاهد, المسواك، اللحية، كتاب الأذكار، الهيئة، الزي الذي يلبسه يجب أن يكون دائمًا بعيدًا عن الهيئة الإسلاميّة، هذا الأخ الذي يعمل بالسر.

أذكر قصّة حصلت لأبي زبيدة في إسلام أباد؛ كان أبو زبيدة عنده مكتب، شقة هناك عملها مكتب وكان يستقبل فيها الإخوة، وكان جيرانه يعرفون أنه من العرب، وكان مظهره لا يدل على أنه ملتزم أبدًا فجاء جاره الباكستاني قال له: أنت من العرب، وأبناء الصحابة وغير ذلك، -تعرفون الباكستانيّة عندهم هذه العاطفة، وحبهم للعرب- فقال له: لماذا أنت لا تصلي، فقط لو صليت معنا الجمعة، فقط صلي الجمعة، لأنه متعارف في باكستان الناس تصلي الجمعة الطالح والصالح كله يصلي يوم الجمعة فقط، صلاة الظهر يصلونها وباقي الأيام لا يصلون، فقال له: أنت فقط لأنك عربي ومسلم فقط تصلي معنا صلاة الجمعة، فقال له أبو زبيدة: إن شاء الله سآتي وأصلي معكم صلاة الجمعة.

فانظر كيف تنكر أبو زبيدة وهيئته وهو يعمل بالعمل السري ما استطاع أحد أن يتعرّف عليه، حتى جاره هذا مشفق على حاله لأنه لا يصلي أبدًا، يقول له فقط تصلي يوم الجمعة.

فالرجل السري يجب أن يحتاط لنفسه وتكون هيئته غير إسلاميّة.

الأمر الآخر: (مراعاة عدم صدور الألفاظ أو التصرفات المشهورة عن الإخوة..)

مثلاً تعرفون أن الإخوة المجاهدين دائمًا عندهم ألفاظ معيّنة يستخدمونها بينهم، مثلاً؛ (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، (السلام عليكم)، وهذه الألفاظ التي يستخدمها عادة الملتزمين.

أخ مثلاً؛ حليق اللحية، حليق الشارب، يلبس على النمط الغربي ، قصّة الشعر مختلفة، وهو يتكلّم بهذه الألفاظ، (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، طبعًا هذا الأمر يثير الشكّ، لأن هيئتك لا تدل على أنك ملتزم، وأنك تحمل هذه الأفكار، وهذا دائمًا كلام الملتزمين، فالأخ المجاهد الذي يعمل في السر خاصة الذي يعمل في الخارج، هذا الأخ عندما تكون هيئته لا توافق الهيئة الإسلاميّة يجب أن لا يتحدث أبدًا بالكلمات أو بالألفاظ التي تدل على أنه ملتزم، مثل؛ (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، (السلام عليكم)، مثلاً يتكلّم بألفاظ في الدين يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، هذا كله يودي به، أنت هيئتك لا تسمح لك بأن تكون آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.

أيضًا (لا بد من وجود غطاء مسبق لوجوده في أي مكان أثناء تحركه).

قبل أن يتحرّك الرجل السري لابد أن يكون له غطاء –إن شاء الله في الدروس اللاحقة سنتكلم عن الغطاء– يعني لا يتحرّك الرجل إلا بغطاء، ليس هناك رجل أمن واستخبارات في العالم يتحرك إلا عنده غطاء أمني (ساتر) يتحرك من خلاله، مثلاً لو ذهب إلى المسجد يعرف لماذا هو ذاهب إلى المسجد، عنده غطاء, لو سئلت أنت هناك ماذا تفعل هو عنده الجواب حاضر، لو ذهب إلى مركز ثقافي إلى أيّ مكان يذهب إليه يجب أن يكون عنده غطاء, قصّة, لماذا هو متواجد في هذا المكان حتى لا يعرّض حاله للأسر.

(لابد من حمل وثائق تثبت له شخصيّة يعلم جيداً معلوماتها وكل ما يتعلّق بها).

الوثيقة هي جواز السفر أو الهويّة التي معه, لا بد أن يحفظ جميع ما في هذه الوثيقة، لأنها إثبات الشخصية، إذا أنت رجل سري ومعك جواز سفر أو هويّة مزورة، وأنت لا تحفظ ممكن يأخذها ويسألك.

بعض الإخوة سافر بجواز سفر مزوّر، في المطار سأله، شكّ فيه المسؤول، فسأله عن اسمه في الجواز، طبعاً الأخ –غفر الله لنا وله– نسي اسمه الذي في الجواز، ولكن مع ذلك كانت ردّة فعله جيّدة، فعندما احتدّ الكلام بينه وبين المسؤول، الأخ كان سريع البديهة فقال له: أنت مجنون؟! تسألني عن اسمي في الجواز، هذا جوازي، كيف تسألني عن اسمي في الجواز؟ أعطني هات الجواز.

المسؤول لما رأى ردة فعله بهذه الطريقة الشكّ الذي كان في قلبه طبعاً ذهب، ثم بعد ذلك ختم له، والأخ توكل على الله عز وجل وسافر.

فالشاهد أن الأخ الذي يسافر بجواز ما يجب دائماً أن يحفظ التفاصيل والبيانات داخل الجواز لأنه عرضة للسؤال.

أذكر أنه كان عندي جواز مزوّر فكل البيانات الموجودة في الجواز حفظتها من تاريخ الإصدار إلى اسم الأم إلى اسم الوالد إلى مكان الإصدار، بالإضافة إلى معرفة أحوال البلد الذي صدر منه هذا الجواز.

أيضاً على الأخ دائماً أن لا يتعرّض لمسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يفسد عليه ذلك المهمّة التي هو بصددها.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقته جيّد، أما أنت في مهمّة خاصّة، في عمل خاص فالأسلم لك والأحوط عدم التدخل وعدم الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر لأن ذلك سيلفت النظر إليك، خاصّة إذا كان منظرك وهيئتك لا تدل على أنك إنسان متديّن أو ملتزم.

(اتصاله بأفراد العمل العلني يجب أن يكون مؤمّناً ولا يتم إلا للضرورة القصوى).

أيضاً اتصاله بالأفراد الذين يعملون في العلانيّة، مثلاً أنت تعمل رجل سري وأيضاً في جماعتك إمام المسجد، أو خطيب المسجد معروف لكل الناس أنت كرجل سري يجب أن لا تلتقي مع هذا الرجل إلاّ للضرورة القصوى وأيضاً بطريقة أمنيّة جيّدة محفوظة، لأن الرجل العلني دائماً يكون تحت المراقبة.

(يفضّل إتقان لهجة البلد المنسوب إليها في وثيقته الشخصيّة أو المقيم بها لأداء المهمّة حتى لا يُفهم أنه غريب أو من لهجته يعرف مكانه) صعيدي أو بحري، مثال هذا.

أيضاً أنت عندك وثيقة أو جواز يجب أن تتقن اللهجة التي يتكلّم بها أصحاب هذه الوثيقة, نحن هنا في أفغانستان عندك وثيقة أنك من خوست فيجب أن تتقن اللهجة الخوستية، عندك وثيقة أنك من قندهار يجب أن تتقن اللسان القندهاري، حتى لو عرضت على الناس لا يسبب ذلك في كشفك ، لأنه من اللسان ومن اللهجة يستطيعوا أن يميزوا أنت من أين.

فالأخ الذي يعمل وعنده وثيقة معيّنة ويدخل في مكان معين يجب أن يتقن لهجة هذا البلد.

أيضاً يجب على الأخ أن يتجنب التردد على أماكن إسلاميّة مشهورة مثل المساجد والمحلات والمكتبات وغير ذلك.

الأخ الذي يعمل في الخارج أو العمل السريّ، وكل الذين يعملون العمل الخارجي هم رجال سريين، المجاهد الآن هو رجل سري، ليس هناك شيء اسمه رجل علني، نحن الآن يجب أن نفهم هذا الأمر، عندما نتكلّم هذا الكلام نتكلّم عنه، يجب أن نفهمه جيّداً، ويجب أن نفهم أن في عملنا الجهادي ليس هناك شيء اسمه رجل علني، الآن بسبب الحرب على الإرهاب، الحرب على الجهاد، والأمة كلها، كل الطواغيت اجتمعوا على محاربة الفئة المجاهدة القليلة العدد في هذه الدنيا، والتي -إن شاء الله- ستكون لها العاقبة، لأن دائماً النصر حسب السنن الكونيّة التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون، النصر دائماً يتنزّل على فئة قليلة، على الصفوة من الناس، فهذه الفئة القليلة المختفية الآن الغريبة بإذن الله هي التي سوف يتنزّل عليها النصر.

فأقول ليس هناك الآن في العمل الجهادي شيء اسمه سري وعلني، العمل الجهادي الآن كله عمل سري، بسبب ما أعدّه الطواغيت وما وضعه الطواغيت من إجراءات ومحاربة لدين الله عز وجل في الأرض، بحيث منعوا أيّ شيء من أن يصل إلى المجاهدين، ووضعوا في وجهه كل العراقيل، بحيث ما يعمل الأخ إلا بطريقة سريّة، الشيء العلني الآن انتهى، هذا ممكن كان قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة، أما الآن هناك فقط عمل سري، أي واحد يريد أن يخدم دين الله عز وجل حتى أبوك يجب أن لا يعرف عنك أنك تعمل لدين الله عز وجل، حتى أخوك.

في الأردن في قضيّة عُرِفَت بقضيّة مؤتة، أب بلّغ عن ابنه، اتفق ثلاثة من ضباط القوات المسلّحة في الأردن في جامعة مؤتة في يوم التخريج، اتفقوا على أن يقتلوا الهالك الملك حسين، ملك الأردن السابق، عندما يأتي الملك يضع لهم إشارة التخرّج أحدهم يقطع رأس الملك بالسيف، فاجتمعوا في بيت أحدهم وتكلّموا في هذه المسألة، فسمعه أبوه، فبلّغ عنه المخابرات الأردنيّة، ثم جاؤوا وقبضوا عليهم، كذا سمعتها قبل عدّة سنوات والله تعالى أعلم.

فالعمل الجهادي الآن يجب أن يكون في سريّة تامّة، وقس على هذه كثير جدّاً من الأمور حصلت، أن الأخ يبلِّغ عن أخيه، والأب يبلِّغ عن ابنه، بل كثير منهم يتبرؤون من أولادهم بسبب الضغط الحكومي عليهم، ضغط الطاغوت عليهم، كثير من الإخوة آباؤهم وإخوانهم يتخلّون عنهم، بسبب ضغط الطاغوت على أسرهم.

فالأخ السري يجب أن لا يذهب إلى الأماكن التي يتردد عليها الإسلاميون دائماً مثل المساجد أو المحال الإسلاميّة أو المكتبات الإسلاميّة أو غير ذلك.

أيضاً (إرسال واستقبال الرسائل يكون بالحبر السري أو الشفرة).

(الحديث بالتلفونات يكون بشفرة خاصة)، لا تتكلّم علانية بل يجب أن يكون كلامك كلّه بطريقة سريّة.

نتكلّم عن القائد:

(القائد سواءً في العمل العلني أو السري له أهميّة خاصّة وذلك للأسباب التالية:

كبر حجم المعلومات التي في حوزته).

تعلمون أن القائد بسبب منصبه يكون عنده معلومات كثيرة جدّاً، والقائد ليس كالفرد العادي، لذلك يجب أن يوضع له أسباب الحماية والأمن الشخصي أضعاف أضعاف ما يوضع على غيره، بسبب حجم المعلومات التي في حوزته حيث أنه هو الأمير.

الأمر الآخر: (صعوبة تعويض القائد على المستوى القيادي) لأن القائد إلى أن يصل إلى القيادة يكون قد بلغ في الحركة الجهاديّة عشرات السنين، وهذه التجربة، وهذه الخبرة من الصعب بمكان أن تعوّض بسهولة، عندما نفقد قائداً نحتاج إلى عشرين سنة حتى نكوِّن قائداً مثله آخر بخبرته وتجربته.

لذلك نرى أبو سفيان عندما انهزم المسلمون في غزوة أحد، بعد أن كانت الدائرة لهم بسبب معصية الرماة، سأل المسلمين عن رؤوس المسلمين، سألهم عن محمد صلى الله عليه وسلم، وسألهم عن أبي بكر، وسألهم عن عمر، لماذا هؤلاء؟ لأن هؤلاء هم رؤوس الإسلام، فإذا ذهبت هذه الرؤوس، وهؤلاء الزعماء لا شكّ أن الإسلام كان سيذهب.

فدائمًا على الجماعات أن تحافظ على زعمائها، وعلى أمرائها، لأنه من الصعوبة بمكان تعويض الجماعة أو التنظيم أو الأمة هذا القائد لأنه يحتاج بلا شك إلى وقت طويل في الإعداد والتجربة والخبرة والفقه وفهم الواقع وغير ذلك من الأمور التي يجب أن يتصف بها الأمير دائمًا.

فيجب أن نبذل دائمًا من الجهود الاحتياطيّة والأمنيّة للأخ الأمير والمسؤول أضعاف ما نبذله لغيره.

(ولذلك ينبغي أن تكون التدابير الأمنيّة السابق ذكرها في حق الأفراد مشدّدة جدًّا، وفي حق القيادة أشد، وينبغي أن تُرصد إمكانيات كبيرة لتأمين القيادة).

(ملحوظة هامّة:

بالنسبة للإخوة المتزوجين يجب مراعاة الآتي:

عدم الحديث مع زوجاتهم فيما يتعلّق بأمور العمل الإسلامي).

يمنع منعًا باتًّا أن تخبر زوجتك بأيّ عمل من أعمالك، يمنع منعًا باتًّا على الأخ المجاهد أن يحدِّث زوجته، لأن النساء تتكلّم كثيرًا، من طبيعتها أنها تحب الكلام، فربما كما قلت لكم كان من أسباب انهيار الجهاد في سوريا أن زوجة أحد القياديين عرفت فنشرت الخبر، فانتشر الخبر عن طريقها.

عدم تحرك الأفراد ذوو الخطورة الأمنيّة مع زوجاتهم وهن بهيئة إسلاميّة تلفت النظر.

أيضًا عندما يتحرّك الأخ السري مع زوجته يجب أن لا يتحرّك معها وهي تلبس النقاب أو الخمار، لأن هذا يلفت النظر، أنت رجل سري، أنت محلّق لحيتك، محلّق شاربك، ولباسك مثل لباس الغرب، وشعرك بطريقة ما تقصُّه، ثم أنت تمشي مع زوجتك وهي منقّبة فهذا يتعارض مع هذا, لا يتلاءم، لذلك على الإخوة المتزوجين أن لا يتحرّكوا مع زوجاتهم.

الذي يريد أن يعمل لدين الله عز وجل في بلده الآن وهو متزوج يجب أن يراعي هذه الأمور جيّدًا، إما أن تبقى على هيئتك كما أنت ملتزم وتتحرّك، وإما أن تعمل في الخفاء ويكون عندك الغطاء الأمني خاصة الذين يأتون من الخارج إلى بلد ليس ببلدهم.

أما عندما تعمل في بلدك الأفضل لك إذا التزمت أن تبقى على حالك كما أنت ما يظهر منك أيّ تغيُّر حتى لا تلفت انتباه أنظار الاستخبارات.

رابعًا: الإعداد:

نحن الآن نتكلم عن الإعداد إعداد الأخ الذي تمّ اختياره..

(التربية الشرعيّة السياسية..)

يجب على الأخ الذي يلتحق بالعمل الجهادي، أو يلتحق بالتنظيم الجهادي أن نربيه تربية شرعيّة، وتربية سياسية، أن نغرس فيه الولاء لدين الله عز وجل، والبراءة من الكفار، نفهمه أمور دينه جيّداً، نفهمه الجهاد جيّداً، يجب أن يقاتل ويجاهد على بصيرة، لأن المجاهد يا أيُّها الإخوة بغير علم شرعي يصبح قاطع طريق، ليس بين قاطع الطريق وبين المجاهد إلا العلم، العلم والمعرفة الشرعيّة بدين الله عز وجل هي التي ترفعك عن درجة قاطع الطريق، العلم الشرعي ضروري جدّاً للمجاهد، لأنك أنت مُقدم على دماء، مقدم على أعراض، مقدم على أموال، فلابد أن تعرف حكم الله عز وجل فيها جيّداً هذه.

الإخوة في الشيشان عندما تمكنوا فتحوا مراكز لتعليم الناس، وتخريج القضاة، لأن دين الله عز وجل لا يقوم إلا بهذه الطريقة، لا يقود الناس إلا العلماء، العلماء هم الذين يقودون المسلمين, ابن تيميّة –رحمه الله– شيخ الإسلام هو الذي قاد المسلمين في غزو التتار، والعزّ بن عبد السلام كلهم كانوا أئمة، الشيخ عبد الله عزّام كان إماماً في العلم أيضاً.

فلابد للأخ أن يعرف ولو قدر بسيط من العلم الشرعي حتى لا يقع في الأخطاء، لأنه مقدم على دماء وأموال وأرواح وأعراض يجب أن يعرف حكم الله عز وجل فيها.

بل الواجب على المسلم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله عز وجل هذا بالإجماع؛ أن الإنسان لا يقدم على عمل حتى يعلم حكم الله عز وجل فيه.

وإلا بعد ذلك فإن المجاهد يصبح قاطع طريق، وأنتم تعلمون ما حصل في الجزائر، عندما اعتلى قمة المجاهدين في تلك البلاد –في الشوط الثاني نستطيع أن نقول– في الجهاد في الجزائر عندما اعتلاه الجهلة من التكفيريين كيف حلّ بالجهاد بعد أن كان في ذروة تفوقه، وكادت الجزائر أن تسقط بيد المجاهدين وإذ بهؤلاء الجهلة يضيّعون على الجهاد والمجاهدين وعلى المسلمين ثمرة إقامة دولة إسلاميّة في الجزائر بسبب الجهل بالدين، ولكن بفضل الله عز وجل الآن الإخوة في الجزائر على علم وعلى بصيرة، وقد فتح الله عز وجل عليهم من الفتوحات ما الله به عليم، وتلك الشرذمة التي أساءت للجهاد والمجاهدين بفضل الله عز وجل انتهت وإلى غير رجعة في الجزائر.

الأمر الآخر: يجب أن يربى الأخ تربية سياسيّة: من أنت ومن عدوّك؟ وكيف تقاتل؟ ولماذا تقاتل؟ وأين تقاتل؟ الأفكار السياسيّة هذه يجب أن تغرس في الأخ، بحيث يعرف من عدوّه؟ ومن يبدأ به؟ وكيف يبدأ به؟ ومتى يضرب؟ ومتى لا يضرب؟ التثقيف السياسي للأخ.

الأمر الآخر: التدريب الأمني لغرس الروح الدينيّة والأخلاقيّة عن طريق نشرات الأمن، ملصقات الأمن، التنوير الأمني. أيضاً يجب أن يُعطى الأخ دورة في الأمنيات حتى يحافظ

على نفسه عندما يلتحق بالجماعة، خاصّة الأمن الدفاعي، حتى يحفظ نفسه ويحفظ الإخوة الذين يعملون معه، وذلك عن طريق النشرات الأمنيّة أو الدورات الأمنيّة.

الأمر الآخر: (التدريب العسكري, لا يتم تدريب الأفراد على أي شيء إلا بعد إعدادهم الأمني وتصنيفهم حسب إمكانياتهم الأمنيّة وإدراجهم في المجموعات المناسبة).

حتى الإعداد, يجب أن يعد الأخ حسب ما هو مقدم عليه، وحسب المكان الذي يستعمل فيه.

أنا عندما جئت للجهاد في أفغانستان كنت حريصاً فقط على أن أتدرب على الدورات التي تفيدني في العمل الجهادي المدني، معظم الدورات التي تساعدك في العمل في المدينة أنا تدرّبتها، لأنه كان في نيتي أن أعمل في المدن، أمّا العمل الجبهوي بعد ذلك تدربته, أنا أريد أن أعمل في المدينة لماذا أتدرّب على المدفعيّة وغير ذلك! لا تفيدني، أنا أتدرّب على الكلاشن والمسدس والتصنيع والإلكترونيات والأمنيات، الدورات التي تفيدني في عملي، لا أضيّع وقتي في مسائل الآن لست بحاجة لها.

فإذا صُنِّفت على أنني سأعمل في المدينة فأتقن الأعمال التي تساعدني للعمل في المدينة، إذا صُنِّفت على أنني مثلاً سأعمل في الإعلام ليس هناك داعي أن آخذ كل الدورات فقط آخذ ما يقوّمني على الجهاد ثم بعد ذلك أتعلّم ما يفيدني في مسألة الإعلام، وهكذا كل أخ حسب نشاطه وحسب ما يُصنّف يُدَرّب، أنت تُصنّف لتعمل في الجبهة تُدرب على السلاح الجبهوي، تصنف للعمل في المدينة والعمل الخارجي تأخذ الدورات التي تفيدك في ذلك.

وجزاكم الله خيراً.

صفحة نخبة الإعلام في:

منبر التوحيد والجهاد

http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي

مؤسسة البراق الإعلامية

http://up2001.co.cc/central-guide

